RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 6, November 2023

Received: 08/09/2023 **Accepted:** 12/10/2023 **Published:** 01/11/2023

INTERPRETATION OF THE QUR'AN IN THE QUR'AN WHEN EL-HJOUJI

Mobarek ABOUMAACHAR[1]

Dr, Cadi Ayyad University, Marrakech, Morocco

Mohamed EL GUEDDAR[2]

Researcher, Cadi Ayyad University, Marrakech, Morocco

Abstract

The jurist Mohamed EL-Hjouji (d.1370AH) touched through his interpretation of "The Pearl, Sapphire and Coral Necklace in the Interpretation of the Qur'an", various methods of interpretation in the process of interpreting and explaining the Qur'anic verses, like other commentators, including the interpretation of the Qur'an by the Qur'an, in which I'm writing this article and I'm known for the man's writings, especially In the field of interpretation, and it is clear to scholars and researchers that EL-Hjouji is able to understand the science of interpretation, and his ability to employ the interpretation of the Qur'an by the Qur'an in interpretation as it is the first door that the interpreter approaches to understand the Qur'anic texts, and it is the highest, most correct, honorable and best type of interpretation. There is no one who interprets the Qur'an and explains it better than God Almighty.

In this article, I have shown what is the interpretation of the Qur'an by the Qur'an, and mentioned the ranks of this type in advance of models for each of them, and then extracted examples of the interpretation of the Qur'an by the Qur'an from the interpretation of EL-Hjouji.

Key words: El Hjouji, Interpretation of the Qur'an in the Qur'an, Tafsir El Hjouji, Interpretation, The Necklace of Durr Sapphire and Coral.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.26.13

[1] m.aboumaachar@uca.ma

[2] mohamedelgueddar2@gmail.com

تفسير القرآن بالقرآن عند الحجوجي

مبارك أبو معشر

د، جامعة القاضي عياض مراكش – المغرب

محمد الكدار

الباحث، جامعة القاضي عياض مراكش – المغرب

الملخص

تطرق الفقيه محمد الحجوجي (ت1370هـ) من خلال تفسيره " عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن "، لمختلف طرق التفسير في عملية إيضاحه وبيان للآيات القرآنية، على منهج غيره من المفسرين، ومنها تفسير القرآن بالقرآن، الذي أفردته بالبحث في هذا المقال الذي يأتي ليعرف بإسهاماته العلمية وخصوصا في مجال التفسير، ويبين للدارسين والباحثين تمكن المؤلف من هذا العلم الجليل، وقدرته على توظيف هذا الطريق باعتباره أول باب يطرقه المفسر لفهم النصوص القرآنية، وهو أعلى أنواع التفسير وأصحها وأشرفها وأحسنها، فلا أحد أعلم من الله تعالى بمراده، وبيانه في كتابه هو أصدق بيان.

وقد بينت في هذا المقال ماهية تفسير القرآن بالقرآن، وذكرت مراتب هذا النوع مقدما نماذج عن كل مرتبة منها، ثم استخرجت أمثلة عن تفسير القرآن بالقرآن من تفسير الحجوجي.

الكلمات المفتاحية: الحجوجي، تفسير القرآن بالقرآن، تفسير الحجوجي، التفسير، عقد الدر والياقوت والمرجان.

المقدمة

أنزل الله تعالى القرآن الكريم إلى الناس ليكون دستورهم في الدين والدنيا، منه ما يفهمون معانيه لكونه واضح المعنى، ومنه ما بينه الله تعالى في مواضع أخرى من كتابه، أو تكفل النبي ﷺ ببيانه وإيضاحه للناس، أو بينه صحابته الكرام ﷺ بعده. وكلما مر الزمان وطال العهد احتاج الناس إلى زيادة بيان وتفسير لما كان يفهمه أهل الصدر الأول، ولم يتعرضوا له ببيان، خاصة مع اختلاط اللسان العربي بالعجمة، ودخول غير العرب إلى الإسلام، فتصدر العلماء المفسرون قديما وحديثا لهذه المهمة، وتكلفوا بوظيفة البيان وتفسير الكتاب العزيز، وكان من بين هؤلاء العلماء الأعلام الفقيه محمد الحجوجي (ت1370هـ)، فألف في التفسير كتابا سماه " **عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن** "، ضمنه رصيدا مهما من مصادر التفسير، وسلك فيه مسلك القوم في الوصول إلى بيان معني الآيات ومدلولاتها، متتبعا المراحل والخطوات المنهجية المتعارف عليه عند أهل الصنعة، حيث كان ينتقل أثناء العملية التفسيرية بين طرق التفسير المعروفة مقدما الأَوْلَى فالأوْلى، ولا ينتقل من واحدة منها إلا بعد استفراغه الوسع فيها، فإن أسعفته فسر بها النص القرآني، وإلا انتقل إلى التي تليها، يطلب إيضاحها وفَسْرها.

وقد وقع اختياري من هذه الطرق على تفسير القرآن بالقرآن في تفسير الحجوجي باعتباره أول طرق تفسير كلام الله تعالى التي يتطرق إليها المفسر، والذي أتطرق إليه بالبحث والدراسة في هذا المقال وفق المباحث التالية:

المبحث الأول: ترجمة الفقيه الحجوجي.

المبحث الثاني: تراث الحجوجي في المكتبة العلمية عموما والتفسير خصوصا.

المبحث الثالث: مكانة تفسير القرآن بالقرآن بين مختلف مصادر التفسير، وتوظيف الحجوجي لها.

المبحث الرابع: أمثلة عن تفسير القرآن بالقرآن في تفسير الحجوجي.

المبحث الأول: ترجمة الفقيه الحجوجي:

هو الحافظ الصوفي أبو عبد الله محمد بن محمد بن المهدي الحجوجي الإدريسي الحسني الفاسي نزيل دمنات، من أولاد الحجُجي الموجودين بفاس يرجع نسبه إلى المولى إدريس بن إدريس. العالم العلامة المشارك المحدث المدرس المطلع، الفقيه المربي، مؤرخ الطريقة التيجانية، وشيخها في عصره[3] .

ولد بفاس عام سبعة وتسعين ومائتين وألف هجرية [4] في بيت علم ودين وصلاح، وفيها بدأ في حفظ القرآن على ابن عمه، وبعده أخذه عن الفقيه محمد بن محمد الخمسي، وفي عام 1315هجرية التحق بجامعة القرويين لطلب العلم[5]. وأخذ فيها عن كبار علماء المغرب آنذاك، ذكرهم وغيرهم من الشيوخ والأساتذة الذين أخذ عنهم خارجها في فهرسيه: كنز اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية، ونيل المراد في معرفة رجال الإسناد، وأخص بالذكر منهم:

- الشيخ الشريف الجليل، العلامة البركة الصالح، النور اللائح، الولي الواصل، الزاهد الناسك، عبد المالك الضَّرير ابن محمد العلوي (ت1318هـ)[6].

- الشيخ العلامة العالم الكبير، الإمام الشهير، الحافظ المتقن، البارع المتفنن، المشارك المحقق، الفاضل المدقق، الحاج مَحمد (فتحا) بن محمد بن عبد السلام كنون (ت1326هـ)[7].

- الشيخ القاضي الأجل، العالم العلامة المبجل، المشارك الحجة، الموضح لمن بعده طريق المحجة، أبو محمد عبد السلام بن محمد بن الطاهر الهواري (ت1328هـ)[8].

- الشيخ المحقق المدقق الأصيل، المشارك الحجة، الشريف البركة أبو عبد الله مَحمد بن قاسم القادري الحسني (ت1331هـ)[9].

- الشيخ العلامة الفقيه الفرضي الحيسوبي، الميقاتي المعدل، محمد بن علي بن عمرو بن علي الغَزَاوي الفاسي، شيخ الجماعة في العلوم المشار إليها في زمانه (ت1340هـ)[10].

- الإمام العالم الهمام، المحقق المدقق، البركة الشريف، الشيخ المشارك أحمد بن محمد بن عمر الخياط الزكاري الحسني (ت1343هـ)[11].

- الشيخ المحدث المحقق، العلامة البركة، المبرز المدقق، الشريف الصالح، محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني (ت1345هـ)[12].

---

[3] كنز اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية، محمد الحجوجي ص: 354-387-379 . الأعلام، الزركلي 7 /84-85 . سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، تحقيق محمد حجي ص:143 . دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ابن سودة ص:165. إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، ابن سودة، تحقيق محمد حجي 2 /526. موسوعة أعلام المغرب: 9 /3258. التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، عبد الله بن العباس الجراري ص: 211. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، يوسف المرعشلي ص: 1424. بستان الحقائق العلية في ترتيب الأوراد ونوافل الخيرات علي الأوقات النهارية والليلية، محمد الحجوجي، تحقيق محمد بوخنيفي ص-ص: 13-12.

[4] معلمة المغرب 10/ 3336. التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين ص:211. إتحاف المطالع، ابن سودة 2 /526.

[5] معلمة المغرب 10/ 3336 . سل النصال ص: 143 . إتحاف المطالع 2 /526.

[6] كنز اليواقيت الغالية ص: 388 . معلمة المغرب 10/ 3336 . سل النصال ص: 143.

[7] كنز اليواقيت الغالية ص-ص: 391-392 . معلمة المغرب 10/ 3336 . سل النصال ص: 143.

[8] كنز اليواقيت الغالية ص: 392.

[9] كنز اليواقيت الغالية ص: 387 . معلمة المغرب 10/ 3336 . سل النصال ص: 143.

[10] كنز اليواقيت الغالية ص-ص: 395-396.

[11] كنز اليواقيت الغالية ص: 389 . معلمة المغرب 10/ 3336 . سل النصال ص: 143.

- الشيخ الشريف، العلامة الأديب، البارع المحقق، القاضي أبو العباس أحمد بن المأمون البَلْغِيثي العلوي (ت1348هـ)[13].

- الشيخ العلامة المشارك، الحافظ المحدث النسابة، أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدُّكَّالي (ت1356هـ)[14]... كما تلقى عن غيرهم من العلماء المغاربة والمشارقة.

وبعد أكمل الفقيه الحجوجي تكوينه العلمي بجامعة القرويين، تخرج منها عالما محدثا مشاركا صوفيا فدرَّس بفاس، ثم انتقل إلى مدينة دمنات لنشر العلم، وتلقين أوراد الطريقة التجانية التي كان يعد من أعظم رجالها، فأكرم وفادته تلميذه عمر الأكلاوي قائد المنطقة، واعتنى به عناية خاصة، وتفرغ الفقيه الحجوجي لدروس العلم والتربية والإرشاد وتلقين الأوراد، والإمامة بالناس إلى آخر أيام حياته[15].

وبعدما بزع نجمه، وعلا ذكره، وتحدث الناس عنه وعن علمه في دمنات وغيرها من حواضر المغرب، مع ما وفقه الله إليه من تفرد في التربية والتدريس والتلقين، قصده الطلاب المتعلمون والمريدون والمستفتون، وكان ممن غرف من بحار علمه:

1- قائد دمنات، عمر بن المدني المزواري الكلاوي (ت1377هـ)[16].

2- العلامة المختار السوسي (ت1383هـ)، قال مصرحا بالأخذ عنه وعن غيره: " فقد كنت أخذت في فاس عن الرسموكي والحجوجي ومحمد بن الطيب البكراوي ..."[17] .

3- عبد السلام ابن سودة (ت1400هـ) القائل عنه: " أخذت عنه لما كان بفاس وأجازني بتآليفه ومروياته، ثم سافر إلى قبيلة دمنات لأجل نشر العلم..." 18.

4- علال الفاسي (ت1400هـ)[19].

5- الحاج إدريس بن محمد بن العابد العراقي (ت1430هـ).

كما أخذ عنه أبناؤه: 6- سيدي محمد الحبيب. 7- سيدي مَحمد (فتحا). 8- مولاي أحمد ، وغيرهم خلق كثير بفاس وبدمنات... توفي رحمه الله بدمنات يوم الأحد ثالث جمادى الثانية عام 1370هـ [20]، وحضر جنازته عدد كبير من العلماء والعارفين والأفاضل.

---

[12] كنز اليواقيت الغالية ص-ص: 389-390 . معلمة المغرب 10/ 3336 . سل النصال ص: 143.
[13] كنز اليواقيت الغالية ص: 390.
[14] المرجع السابق ص: 396.
[15] معلمة المغرب 10/ 3336 . إتحاف المطالع 2 /526 ، موسوعة أعلام المغرب 9 /3258 . الأعلام 7 /84.
[16] بستان الحقائق العلية للمؤلف، تحقيق محمد بوخنيفي ص: 17.
[17] المرجع السابق ص: 17. الإلغيات، محمد المختار السوسي ص: 227. معلمة المغرب 5186/15.
[18] سل النصال ص: 143 . بستان الحقائق العلية للمؤلف، تحقيق محمد بوخنيفي ص: 17.
[19] بستان الحقائق العلية ص: 17.
[20] دليل مؤرخ المغرب ص: 165 . التأليف ونهضته ص:211.

المبحث الثاني: تراث الحجوجي في المكتبة العلمية عموما والتفسير خصوصا:

أثرى العلامة محمد الحجوجي المكتبة الإسلامية بذخائر نفيسة في علوم المنقول والمعقول، تُنيفُ **عن المائة حسب ما نص عليه** صاحب التأليف ونهضته[21]. منها ما تم طبعه، ومنها ما يزال مخطوطا عند ورثته في خزانة بيتهم بمدينة الجديدة. وهذه أهم مؤلفاته:

أ- في الحديث وعلومه صنّف:

1. **نيل المراد في معرفة رجال الإسناد.**
2. **كنز اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية.**
3. **الحلل السندسية المحلية للفوائد الجليلة البهية.**
4. **نزول السكينة على من يسرد أحاديث موطإ عالم المدينة.**
5. **نزهة السالك في ختم موطإ إمام الأئمة وعالم دار الهجرة مالك.**
6. **منحة الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب.**
7. **إرشاد المقيم والساعي لفهم أحاديث الشهاب القضاعي.**
8. **السر الهائل في تراجم رجال الشمائل**، تطرق فيه لتراجم الشمائل النبوية للحافظ الترمذي[22].
9. **فتح القدير في شرح التاريخ الصغير** للإمام البخاري.
10. **نفحات الباري على من يسرد أحاديث الإمام البخاري**. وهو افتتاح لصحيح البخاري.
11. **ختمة لصحيح الإمام البخاري.**
12. **افتتاح لصحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري.**
13. **ختمة لصحيح الإمام مسلم.**
14. **رشحات الأقلام التي تحمد وتسرد، في شرح كتاب الأدب المفرد**، وهو شرح للأدب المفرد للبخاري.
15. **القول الموجز الفصيح فيما يتعلق بحديث التنفير من الميل إلى زهرة الدنيا المخرج في الصحيح.**
16. **ترقية همة الطالبين في شرح كتاب الضعفاء والمتروكين** للإمام البخاري.
17. **نجاح الدارين في شرح كتاب قرة العينين في رفع اليدين**، للإمام البخاري.
18. **تذكرة المسترشدين بشرح كتاب الضعفاء والمتروكين**، للإمام النسائي.

[21] التأليف ونهضته ص: 211.

[22] إتحاف المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، محمد الحجوجي 41/1، تحقيق محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي، الناشر: دار الأمان الرباط.

19. **إدراك القصد والمرام بشرح مسند الدارمي الحافظ الإمام.**

20. **سر الرحمن فيما في مسند الدارمي من تراجم الرواة والقبائل والبلدان.**

21. **فيض الله الممدود في شرح كتاب مسند أبي داوود.** وهو شرح لمسند أبي داود الطيالسي.

22. **فتح الودود في شرح كتاب مراسيل أبي داوود**[23].

ب- وفي الفقه والفتاوى ألَّفَ:

23. القول المغرب في حكم النافلة بعد المغرب.

24. مرشد السالك لأقوم منهج ببيان بعض مناسك الحج.

25. عجالة المحتاج في ذكر بعض مناسك الحج وزيارة ضريح صاحب اللواء والتاج.

26. نيل المرام في ذكر بعض ما يتعين على النساء معرفته من الأحكام.

27. النفحات الطيبة الذكر في الأجوبة عن الأسئلة العشر.

ج- وفي علم التصوف ألف:

28. القول السديد في صفة المريد.

29. حزب السؤال لحضرة العلي المتعال.

30. حزب الاعتصام بحبل الملك العلام.

31. شفاء القلب الكئيب في مخاطبة الحبيب.

32. لوامع الأنوار وفيوض الأسرار.

33. الحكم النورانية والفتوحات الصمدانية.

34. مواقف القرب والتداني من حضرات السر الحقاني.

35. كتاب السر الباهر المرسل من محض الفضل لمولانا الطاهر.

36. نسمات القرب والإفضال المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال.

37. بستان الحقائق العلية في ترتيب الأوراد ونوافل الخيرات على الأوقات النهارية والليلية.

38. تيسير الأماني لقراءة شهدة الجاني.

39. الجواب المقنع عن قول من قال: " البزولة الميتة لا ترضع ".

د- وفي اللغة وعلومها ألف:

40. تحفة أولي الأبصار بشرح منظومة الشيخ حسن العطار.

[23] فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، محمد الحجوجي، تحقيق أنور ترفاس، الصفحات 28-34، كتاب ناشرون بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1439هـ - 2018م.

41. **النفحات القدسية في القصائد الشعرية.**
42. **حديقة الأنوار البهية في جمع القصائد الشعرية.**

هـ- وفي التاريخ والتراجم والرحلات ألف:

43. **شفاء الغرام في حج بيت الله الحرام وزيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام.**
44. **سلافة الصفا في ترجمة رجال الشفا.**
45. **السر الهائل في تراجم رجال الشمائل.**
46. **فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التيجانية الأعلام.**
47. **إتحاف المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية.**
48. **رياض المعارف القدسية في ترجمة سيدي محمد ابن المطمطية.**

و- وفي السيرة النبوية ألف:

49. **شفاء الأسقام بمولد خير الأنام.**
50. **بلوغ القصد والمرام، في قراءة مولد خير الأنام.**
51. **شفاء المرام في زيارة خير الأنام.**
52. **افتتاح لقصيدة البردة للإمام البوصيري.**
53. **ختمة لبردة للإمام البوصيري.**

ز- وفي علم التفسير ألف:

54. **عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن** ، وهو حاشية على تفسير أبي السعود اختصرها واقتطفها من إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ولا يزال الكتاب مخطوطا عند ورثته بمدينة الجديدة بالمغرب. ويقع في أربعة أجزاء كما يلي:

- الجزء الأول: يبتدئ من الصفحة 1 وينتهي إلى الصفحة 101.
- الجزء الثاني: يبتدئ من الصفحة 102 وينتهي بالصفحة 199.
- الجزء الثالث: يبتدئ من الصفحة 200 وينتهي إلى الصفحة 285.
- الجزء الرابع: يبتدئ من الصفحة 287 وينتهي إلى الصفحة 379.

وهناك نسخة أخرى كان رحمه الله قد شرع في تحريرها، إلا أن المنية عاجلته فلم يكملها، وقد وصل فيها إلى تفسير قول الله تعالى من سورة البقرة: (وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً)[24]. ولأنه دائم الاطلاع، كان في تنقيح للنسخة الأولى بإدخال بعض الزيادات والاستدراكات والتعديلات والتصويبات، كما أخبرني بذلك حفيده يوسف الحجوجي.

[24] سورة البقرة، الآية: 115

المبحث الثالث: مكانة تفسير القرآن بالقرآن بين مختلف مصادر التفسير، وتوظيف الحجوجي لها:

أنزل الله القرآن إلى الناس ليكون دستور دينهم ودنياهم، وهم متفاوتون في إدراك معانيه، فهو من حيث وضوح معناه على قسمين: قسم بين بنفسه، وقسم يحتاج إلى تفسير وبيان، وهذا البيان يتوصل إليها العلماء المفسرون من النظر في القرآن نفسه أو في السنة النبوية، أو أقوال الصحابة، أو ما أثر عن التابعين، أو بالرجوع إلى اللغة العربية...أو ما يصطلحون عليه بأصول التفسير، أو طرق التفسير، أو مآخذ التفسير، أو منابع التفسير، أو مصادر التفسير.

ولا شك أن أول باب يطرقه المفسر لفهم الآية هو القرآن الكريم، وهو أعلى أنواع التفسير وأصحها وأشرفها، إذ لا أحد أعلم من الله تعالى بمراده منه سبحانه، وبيان الله تعالى في كتابه هو أحسن تفسير وأصدق بيان[25]، وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية رحمه الله: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر، فان أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له[26].

مما سبق يمكن أن نعرف تفسير القرآن بالقرآن بما يلي: هو رجوع المفسر إلى القرآن من أجل تفسير آية، بجمعها مع التي تشاركها في المعنى، أو الموضوع، أو القصة.

وهذا الذي قرره الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي في قوله: أن القرآن يفسر بعضه بعضا، ولا بد للمفسر أن يفسر بعض آياته ببعض، وأن ينظر في آياته المختلفة ذوات الموضوع الواحد مجتمعة، وأن يعرف أين اتفقت الآيات في حديثها عن الموضوع، وماذا أضافت كل آية عليه[27].

فعن طريق الرجوع إلى القرآن وقراءته قراءة تدبرية يفتح الله على المفسر ما أقفل عليه في مواضع أخرى، ويرفع عنه ما أشكل عليه منها، ويبين له ما أجمل عليه في موضع آخر... وهو ما حذا بالمفسرين أن يقولوا: إن القرآن يفسر بعضه بعضا.

فأول طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة النبوية، ثم تفسيره بأقوال الصحابة، ثم تفسيره بما أثر عن التابعين، ثم تفسيره بالرجوع إلى قواعد اللغة العربية، ثم تأتي مرحلة استنباط ما فيه من الأحكام والدلالات والمعاني وفق ما يفتح الله به على المفسر. وقد وضع العلماء منهجا تفسيريا، لا يكفي فيه أن تكون هذه الطرق هي العمدة في التفسير، بل لا بد أن يتحرى المفسر الأولى فالأولى فيها، بحيث لا ينتقل من المصدر الأول إلى المصدر الموالي إلا بعد استفراغه الوسع في البحث عن تفسير الآيات في القرآن الكريم، وتأكده من عدم وجود تفسير لها فيه، فينتقل إلى السنة النبوية وهكذا...

---

[25] تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تاريخية ونظرية، محمد قجوي، ص: 32 ، الناشر: الرابطة المحمدية للعلماء، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، الطبعة الأولى: 1436هـ- 2015م.

[26] مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، ص: 39 ، مكتبة دار الحياة بيروت لبنان: 1980

[27] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص: 150 ، دار القلم دمشق سورية، ط: الثالثة، 2008

والمطالع لتفسير الحجوجي يجده قد وظف طرق التفسير التي ذكرنا في العملية التفسيرية تبعا لما يقتضيه المقام والضرورة، فقد كان منهجه رحمه الله في تفسيره أنه يفسر القرآن بالقرآن، ويفسر القرآن بالسنة النبوية، كما فسر الآيات أيضا بأقوال الصحابة، وأقوال كبار التابعين: كمجاهد، وعكرمة، والحسن البصري... واستعمل اللغة لبيان معاني المفردات القرآنية، وتوضيح معانيها التفصيلية، كما ناقش بعض القضايا العقدية والفقهية والسلوكية والتربوية، مبتدئا هذا كله بنوع السورة وآياتها في بداية تفسيره لها، بأسلوب سهل، يقرب مراد الله تعالى للناس، مضمنا إياه عصارة ما أنعم الله عليه من علوم الظاهر والباطن، في الحدود المعتبرة ومقاصد الكتاب الحكيم. وسأتناول في المبحث الموالي ذكر بعض النماذج والأمثلة عن تفسير القرآن بالقرآن من تفسير عقد الدر والياقوت والمرجان.

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء اختلفوا على فريقين في تفسير القرآن بالقرآن، هل هو تفسير بالمأثور، أو تفسير بالرأي. فذهبت طائفة إلى أن تفسير القرآن بالقرآن هو من التفسير بالمأثور، وحجتهم أن التفسير بالمأثور هو كل ما أثر عمن سبق، بداية من رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، والتابعين ومن بعدهم. واعتبر آخرون أن تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالرأي، وحجتهم أنه اجتهاد من المفسر الذي يفسر آية بأخرى، وقد يصيب في ذلك وقد يخطئ، إلا أن يكون المفسر هو رسول الله ﷺ، أو كان الإجماع على هذا التفسير من الصحابة، أو صح عن أحدهم ولم يخالفه فيه أحد منهم.

ويأخذ تفسير القرآن بالقرآن مراتب وهي:

1. **تفسير الرسول ﷺ للقرآن بالقرآن:** ومثاله تفسير النبي ﷺ لقوله تعالى: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ)، فقد روى البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: (إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَيمٌ خَبِيرٌ)[28]"[29] .

2. **تفسير الصحابة ﷺ للقرآن بالقرآن:** مثل ما أورده البخاري في صحيحه قال: " وقال عمر: (النُّفُوسُ زُوِّجَتْ)[30]: يزوج نظيرَه من أهل الجنة والنار، ثم قرأ: (احْشُرُواْ الَّذِينَ ظَلَمُواْ)[31]" [32] .

3. **تفسير التابعين للقرآن بالقرآن:** ونمثل له بتفسير الضحاك لقول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)[33]، حيث قال: (فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا) النسب: سبع، قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) إلى قوله: (وَبَنَاتُ الأُخْتِ)، والصهر: خمس، قوله: (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) إلى قوله: (وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ)"[34] .

---

[28] سورة لقمان، الآية: 34

[29] صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، 127/6، طبعة دار التأصيل القاهرة، الطبعة الأولى: 2012 م.

[30] سورة التكوير، الآية: 8

[31] سورة الصافات، الآية: 22

[32] صحيح البخاري، 482/6 .

[33] سورة الفرقان، الآية: 54

[34] **تفسير الضحاك**، الضحاك بن مزاحم، تحقيق محمد شكري أحمد الزاويتي 2/628، طبعة دار السلام القاهرة مصر، الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1999 م.

4. **تفسير العلماء المفسرين للقرآن بالقرآن:** ومثاله ما ذكره الطبري في تفسير قول الله تعالى: (وَقالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)[35]، أذ قال: " (وَقالَتِ اليَهُودُ) من بين إسرائيل (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) يَعْنُون: أن خير الله ممسك، وعطاءه محبوس عن الاتساع عليهم، كما قال تعالى ذكره في تأديب نبيه صلى الله عليه وسلم: (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ). وإنما وصف تعالى ذكره اليد بذلك، والمعنى: العطاء، لأن عطاء الناس وبذل معروفهم الغالب بأيديهم، فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضاً إذا وصفوه بجود وكرم أو ببخل وشحّ وضيق، بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه"[36] .

المبحث الرابع: أمثلة عن تفسير القرآن بالقرآن في تفسير الحجوجي

كما رأينا في المبحث السابق، وظف محمد الحجوجي طرق التفسير كلها في تفسيره سالكا فيه مسلك أهل الشأن، بل إن القارئ لتفسيره ليقف على تمكن الرجل، وإتقانه للعملية التفسيرية، ومزاوجته فيها بين توظيف النقل والعقل في تناغم تام ينبئ عن مفسر أتقن الفن كإتقانه لغير من الفنون.

وقد ضمن الحجوجي في عملية التفسير في باب تفسير القرآن بالقرآن عددا من نصوص القرآن الكريم بذكرها أو الإشارة إلى موضوعها. وهذه بعض الأمثلة عن تفسيره للقرآن بالقرآن:

1 - تفسير آية قرآنية مجملة بآية مفصلة: ومثال ذلك تفسير قوله تعالى: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ)[37]، حيث قال: " والحال أنه قد فصل لكم ما حرم عليكم في آية: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)"[38]، حيث يحيل الحجوجي على تفسير هذا الحكم المجمل في آية المائدة التي فصلت المحرمات من المطعومات وهي قول ربنا: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)[39]. ومثله ما أورده في تفسير قوله تعالى: (أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)[40]، حيث قال: " (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) آية تحريمه من قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) ونحوه"[41]، حيث فسر الآية المبيحة لأكل الأنعام باستثناء ما يتلى تحريمه في الآية الثالثة من نفس السورة وغيرها مما فَصَّل حرمة بعض المطعومات.

2- تفسير مفردة قرآنية بآية: ومثاله ما ساقه في تفسير قوله تعالى : (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ)[42]، والعهن في اللغة هو الصوف المصبوغ بألوان مختلفة، وقد جاء الحجوجي بآية مفسرة لهذه المفردة القرآنية فقال: " كالصوف المصبوغ ألوانا لاختلاف ألوان الجبال منها: (جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)[43]"[44]. وقريب من هذا

---

[35] سورة المائدة، الآية: 64
[36] **تفسير الطبري** جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن الترك 8/522، طبعة دار التأصيل القاهرة، الطبعة الأولى: 2012 م.
[37] سورة الأنعام، الآية: 119
[38] عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن 1/96 (مخطوط)
[39] سورة المائدة، الآية: 3
[40] سورة المائدة، الآية: 1
[41] عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن 1/73 (مخطوط)
[42] سورة المعارج، الآية: 8
[43] سورة فاطر، الآية: 27
[44] عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن 4/355 (مخطوط)

النوع ما أورده في تفسير قوله تعالى: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا)[45]، حيث قال: " أي نوعا من المطر عجيبا بينته الآية الأخرى: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ)[46]"[47]، حيث أتى الحجوجي بالآية المبينة لنوع المطر الذي أمطره الله على قوم لوط تعذيبا لهم، وهو حجارة من طين شديد الحرارة، وذكر أنه تعالى أمطره على مسافريهم وشذاذهم حجارة من الكبريت والنار.

3 - تعزيز تفسير آية قرآنية بما ذكر في آية مثلها: ونمثل لهذا بما جاء به في تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[48]، حيث قال: " ...(قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) قارون وقومه حيث قال: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي)[49]"[50]، فعزَّزَ الحجوجي تفسير الآية التي تخبر عن الكلام الذي يصدر عن بعض من لا يشكر النعم بنسبة الفضل فيها للمنعم، وإرجاع سبب كسبها إليهم، وإلى حذقهم وخبرتهم وجُهدهم جهلا منهم، بما قاله قارون لقومه إعجابا بنفسه، إذ أعطاه الله الخير على فضل علم عنده علمه عنده، ولمحبته له، وأحقيته به على حسب زعمه، وليس الأمر كذلك.

4 - الإشارة إلى الآية المفسرة لأختها من غير ذكرها: ومثال هذا ما أورده في تفسير قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)[51]، حيث قال في تفسير (الأَنْهَارُ): " أنهار الخمر والماء والعسل واللبن "[52]، يشير بذلك إلى قول ربنا: (مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى) [محمد:15].

5 - الإشارة إلى تفسير النبي ﷺ لتفسير الآية من القرآن: ومثال هذا ما أورده في تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي)[53]، حيث قال في تفسيرها: " أي سبع آيات وهي الفاتحة كما رواه الشيخان وهو المعتمد "[54]، وهو يشير إلى حديث أبي سعيد بن المعلى ﷺ عندما قال له النبي ﷺ: (أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ)، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)[55]، فهذا الحديث النبوي الذي أشار إليه المؤلف فسر فيه النبي ﷺ السبع المثاني بسورة الفاتحة وفيها سبع آيات.

4 - ذكر الموضع المفسر للآية القرآنية دون الآية المفسرة: ومثال ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: (وَقَدْ نُزِّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنِ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)[56]، حيث قال في تفسيرها: " (وَقَدْ نُزِّلَ عَلَيْكُمْ) قبل هذا بمكة، (فِي الْكِتَابِ) في القرآن في سورة الأنعام..."[57]، يشير بذلك

---

[45] سورة النمل، الآية: 58
[46] سورة هود، الآية: 82
[47] عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن 2/107 (مخطوط)
[48] سورة الأنعام، الآية: 119
[49] سورة القصص، الآية: 78
[50] عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن 1/96 (مخطوط)
[51] سورة التوبة، الآية: 72
[52] عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن 2/129 (مخطوط)
[53] سورة الحجر، الآية: 87
[54] عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن 2/174 (مخطوط)
[55] صحيح البخاري، 205/6 .
[56] سورة النساء، الآية: 140
[57] عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن 1/70 (مخطوط)

إلى قوله تعالى في سورة الأنعام: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) [الأنعام،68]، فذكر رحمه الله اسم السورة التي توجد فيها الآية المفسرة للنص القرآني، من غير تحديد ولا إشارة عليها.

خاتمة:

انطلاقا مما سبق التطرق إليه في هذا المقال، نخلص إلى أن الفقيه محمد الحجوجي ضمن تفسيره طرق التفسير المعروفة التي بنى عليها المفسرون مصنفاتهم، بدءا من تفسير القرآن بالقرآن وانتهاء إلى اجتهاد المفسر في الوصول إلى مراد الله تعالى، بناء على القواعد المقررة الموصلة إلى التفسير، وهو ما يجعلنا نشهد للرجل بالبراعة والإتقان في التفسير، مثل براعته وإتقانه لعلوم أخرى، بل إن موسوعيته اتضحت في توظيفه لهذه الفنون في العملية التفسيرية، التي زاوج فيها بين المأثور والمعقول، ونوع فيها بين مراتب التفسير، إذ نجده يفسر الآيات المجملة بأخرى مفصلة لمعانيها. كما أنه يجلي معاني بعض المفردات القرآنية بآيات مبينة لها في مواضع أخرى. وكان يلجأ أيضا إلى تعزيز معاني الآيات بما ذكر في آيات غيرها. ومن مراتب التفسير لديه أيضا أنه يشير إلى معاني الآيات المفسِّرة بذكر ألفاظها، دون الإتيان بها، أو يكتفي بذكر موضعها فقط. كما كان يورد تفسير النبي ﷺ للقرآن بالقرآن، مثل تفسيره للسبع المثاني بسورة الفاتحة.

ومن النتائج التي نخلص إليها من هذا المقال:

- القرآن الكريم يبين بعضه بعضا لقوله تعالى: (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [البقرة: 187].

- تفسير القرآن بالقرآن أبين تفسير لكلام الله تعالى وأصدقه، لكونه صادرا عن المتكلم به وهو أعلم بمراده من غيره.

- لا ينتقل المفسر من تفسير القرآن بالقرآن إلى غيره حتى يستفرغ وسعه في طلب معنى الآية في هذا الباب، وينتهي إلى عدم وجوده فيه.

- تفسير النبي ﷺ للقرآن بالقرآن أعلى مراتب طرق التفسير.

- يضم تفسير الحجوجي جميع طرق تفسير القرآن الكريم.

- تتنوع مراتب تفسير القرآن بالقرآن داخل كل طريق في تفسير الحجوجي.

- تفسير الحجوجي تفسير يتميز بسهولة العبارة ودقة الإشارة، وبمنهج محكم مختصر لمراد الله من كلامه.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- إتحاف المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، محمد الحجوجي، تحقيق محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي، الناشر: دار الأمان الرباط.

- إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م.

- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة الخامسة عشرة: 2002

- الإلغيات، محمد المختار السوسي، بدون طبعة ولا سنة الطبع.

- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، عبد الله بن العباس الجراري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط، الطبعة الأولى: 1406هـ - 1985م.

- بستان الحقائق في ترتيب الأوراد ونوافل الخيرات علي الأوقات النهارية والليلية، أبو عبد الله محمد بن محمد الحجوجي، تحقيق محمد بوخنيفي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة 1: 1434هـ -2012م.

- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم دمشق سورية، ط: الثالثة، 2008.

- تفسير الضحاك، الضحاك بن مزاحم، تحقيق محمد شكري أحمد الزاويتي، طبعة دار السلام القاهرة مصر، الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1999 م.

- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن الترك، طبعة دار التأصيل القاهرة، الطبعة الأولى: 2012 م.

- تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تاريخية ونظرية، محمد قجوي، الناشر: الرابطة المحمدية للعلماء، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، الطبعة الأولى: 1436هـ- 2015م.

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م.

- سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م.

- صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار التأصيل القاهرة، الطبعة الأولى: 1433هـ - 2012 م.

- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق أبو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض - السعودية، الطبعة الأولى: 1437 هـ - 2006 م.

- عقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن، محمد الحجوجي 67/1 (مخطوط).

- فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، محمد الحجوجي، تحقيق أنور ترفاس، كتاب ناشرون بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1439هـ - 2018م.

- كنز اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية، أبو عبد الله محمد بن محمد الحجوجي، تحقيق مَمد الحجوجي وعبد الإله بوشامة، تقديم محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، طبعة: 1989م.

- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، مكتبة دار الحياة بيروت لبنان: 1980.

- موسوعة أعلام المغرب، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1996م.

- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، يوسف المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م.